



الابتكار ورياض الأطفال^s

مقدمة :

أولاً - سمات الأطفال الموهوبين في الروضة

ثانياً - تنمية الابتكار بأطفال الروضة

ثالثاً - أهمية مرحلة الطفولة في تنمية القدرات الابتكارية

رابعاً - الصفات الإبداعية والابتكارية للأطفال

خامساً - أساليب تطوير الابتكار الشخصي

الابتكار ورياض الأطفال

مقدمة

إن الروضة تؤدي دوراً أساسياً في تنمية موهبة الطفل . فيها يتم الاكتشاف الحقيقي للطفل الموهوب ، حيث أن معلمة الروضة لديها الفرصة في ملاحظة الأطفال ، واكتشاف الطفل الموهوب من بينهم ، حيث نستطيع المعلمة وضع محكات لاكتشاف الطفل الموهوب ، وملاحظة السمات والخصائص للطفل الموهوب ، وتهيئة الجو والمناخ المناسب لتنمية المواهب . ولذلك يجب أن يتمتع المعلم ، وخاصة معلمات رياض الأطفال ببعض الصفات ، منها الذكاء ، ونفاذ البصيرة ، واليقظة الإيجابية في موقعه من جميع الأطفال ، وإتاحة الفرص المتكافئة في القيادة ، وسعة الاطلاع ، وسعة الأفق ، وتنوع الشفاعة ، والاتزان ، والانفعال ، ولا يقتصر تنمية الإبداع على دور المعلمة فضلاً ، بل يجب على الروضة والمدرسة تشجيع الموهوبين مادياً ، أو معنوياً . كما يجب مراعاة الحاجات النفسية والاجتماعية للأطفال عامة ، والأطفال الموهوبين بصفة خاصة ، والتعاون بينهما وبين الأسرة ، وتنوعية الآباء بموهبة أبنائهم ، ومساعدة

الطفل على تنمية موهبته .

وإن فلسفة وأهداف مضمون العملية التربوية التعليمية في رياض الأطفال لكي تسير الاتجاهات العالمية الحديثة لابد وأن تضع اللبنة الأولى في إعداد الفرد القادر على الإحساس ، والإدراك ، والتفكير ، والتخيل ، والتصور ، الفرد المبتكر مستقبلاً ، وعليه فإن أحد الأهداف الرئيسية لرياض الأطفال هو دعم القدرات والإمكانات الكامنة في الطفل بتوفير كافة الفرص لإظهار ودعم وتنمية هذه القدرات في إطار التنمية الشاملة المتكاملة للشخصية ، فتنمية الجوانب الإدراكية (المعرفية) والوجدانية (النفسية والاجتماعية) والمهارية (النفس الحركية) تتطلب مضامين تعتمد في هذه المرحلة السنية على إكساب الطفل المفاهيم والمهارات المختلفة من خلال اللعب ، والنشاط الحر الموجه ، حتى تسهم في خلق جيل مبتكر في المستقبل .

أولاً - سمات الأطفال الموهوبين في الروضة :

لقد أمكن التوصل إلى أهم ما يميز الأطفال الموهوبين في الرياض عن غيرهم من الأقران العاديين ، والتي من أهمها ما يلي :-

- ١ - استطاعتهم على المشي والتكلم في سن مبكر مما هو عليه لدى العاديين .
- ٢ - التقدم الواضح على غيرهم في اللغة والأفكار ، فمعدلات ذكائهم تعادل ذكاء من يكبرهم سنّاً بسنة أو ستين أو أكثر في حالات من النبوغ ، كما أن نموهم العقلي أو العمر العقلي لديهم يفوق سنهم ونموهم الجسماني في حين أن العمر العقلي للطفل العادي يساوي تقريباً عمره الزمني .

٣ - الحصيلة اللغوية العالية مقارنة بأقرانهم العاديين ، والقدرة على استخدام الجمل

- النامة عندما يريدون التعبير عن أفكارهم .
- ٤- السرعة والمنطقية في عمليات التفكير والمقدرة على طرح التساؤلات ، والفهم الجيد للعلاقات الموجودة بين السبب والنتيجة .
- ٥- السهولة والسرعة التلقائية في التعلم ، والدافعية القوية للتعليم .
- ٦- الحب العالي للاستطلاع والاستكشاف .
- ٧- الشغف بالكتب ، والمقدرة على تركيز الانتباه لمدة أطول من العاديين عندما يقومون بنشاطاتهم .
- ونقلًا عن قائمة رصد أسكس Essey Checkist عددًا من السمات العامة التي تميز طفل الروضة والمدرسة الموهوب عن غيره من الأطفال العاديين ، وهذه السمات هي :
- ١- القدرة العالية على استرجاع المعلومات بسرعة .
- ٢- الفضول وحب الاستطلاع .
- ٣- البصيرة الجيدة في ربط السبب والمسبب .
- ٤- توجيه أسئلة بحثية كثيرة مثيرة للجدل .
- ٥- استيعاب المبادئ الكامنة بسهولة ، والاكتفاء بالحد الأدنى من الإيضاحات والتفسيرات .
- ٦- السرعة في الوصول إلى التعليمات .
- ٧- القفز فوق الخطوات المنطقية في التعليم .
- ٨- تخطي الملموس والمحسوس والانتقال إلى المجرد .
- ٩- المثابرة والحرص على إنجاز المهام الموكلة إليه .
- ١٠- القدرة المتقدمة على أقرانه في فهم التعبيرات اللغوية واستخدام المفردات اللغوية .
- ١١- إدراك المشكلات بسرعة واتخاذ المبادرات المناسبة لصدها .

١٢- التعاطف مع الآخرين ورقة الإحساس .

ويلخص ويب Weebb الخصائص التي يتسم بها الطفل الموهوب عموماً والتي من أهمها :

- ١- القدرة العالية على القراءة المبكرة .
- ٢- حصيلة من المفردات جيدة .
- ٣- فهم أعمق لدقائق اللغة .
- ٤- قدرة عالية على التركيز والانتباه لوقت أطول وحفظ كمية كبيرة من المعلومات .
- ٥- تعلم المهارات الأساسية وبسرعة وبدون تمرين .
- ٦- حب عال للاستطلاع وعمل الأشياء والتجارب بطرائق مختلفة وترتيب الأفكار بطريقة غير عادية وبديهة حاضرة .
- ٧- تعدد في الميول والمواهب .

ثانيا - تنمية الابتكار لأطفال الروضة :-

إن أول خطوة يجب القيام بها نحو أن نكتشف هؤلاء الأطفال الذين يتصفون بالإبداع ، ويكون هذا الاكتشاف عن طريق الملاحظة المباشرة لما يقوم به أطفال الروضة من أنشطة وفعالياتهم أثناء اللعب ، وفي حجرة الفصل عن طريق التعلم بسرعة دون الحاجة إلى الإعادة والتكرار ، ومن يفكر بشكل فيه من المنطقية ما يلفت النظر ، أو من لديه حب المرح وحب للزعامة على أقرانه أو الالتقاء مع أطفال يكبرونه سناً ، أو اكتشاف من يفضل ممارسة الألعاب التي تحتاج إلى فك وتركيب ، وإعادة تكوين ، أو من يملك مهارة فائقة في الرسم واستخدام الألوان .

وقد توصلت الدراسات أن الأطفال ذوي القدرة على التفكير الإبداعي هم أطفال مرنون ، كثيرو الكلام والمرح ، سريعوا البديهة ، تبدو على نشاطاتهم المرونة ، لديهم السرعة في إنشاء صداقات مع غيرهم ، وناجحون في علاقاتهم الاجتماعية ، مقبلون على الناس مسيطرون ، ومن الصعب خضوعهم للنظم السائدة في المدرسة ، طموحون ، يحبون الاعتماد على ذاتهم ، وموقفهم إيجابي حيال ذاتهم ، كما يتصفون بالذكاء والجدية ، ويعرفون بين زملائهم بمدى غرابة ما لديهم من أفكار ، قادرون على مساعدة الآخرين من الزملاء ، ولديهم القدرة على اكتشاف المشكلات التي تعترض أعمالهم ، متعددو الميول ، كثيرو النشاط .

ولتنمية القدرة على الابتكار عند أطفال الروضة يجب ما يلي :

١- ضرورة استغلال مرحلة ما قبل المدرسة ، وخاصة في رياض الأطفال في رعاية المواهب ، وذلك نظراً لما للتربية والتنشئة في سن مبكرة من أهمية في أي أمر ترغب بتعليمه وصياغته عند الأطفال ، ونظراً لما للتربية في سن مبكرة من أثر عند الأطفال عموماً وللموهوبين والمبدعين خصوصاً ، وهذا ما أكدته بلوم منذ عام ١٩٦٤ ، حيث أشار إلى أن التأثير الحتمي للظروف البيئية يحصل ما بين السنة الأولى والسنة الرابعة من عمر الطفل .

٢- إغناء بيئة الطفل بالمثيرات الفكرية ، وبخاصة اللغوية أو الثقافية والاجتماعية ، ذلك لأن الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة لديه القدرة الهائلة على التعليم .

وبناء على ذلك يكون هناك ألواناً من الأنشطة التي من الممكن أن تدفع به قدماً نحو التفوق والإبداع ، والتي من أهمها :

١- التعامل مع أطفالنا المعاملة المستندة على الفهم والدراية لخصائص الأطفال

الموهوبين ، وما يمكن أن يتعلموه ، وأن تتسم هذه المعاملة باللين والاعتدال دون القسوة أو التدليل .

٢- التسامح مع أخطاء أطفالنا ، والبعد عن العقاب المؤذي ، وبخاصة الجسدي منه ، وتجنب الأساليب التسلطية والقهرية .

٣- البعد عن الحماية الزائدة للأطفال والمبالغة في التدليل لأن في ذلك ما يعرقل نمو المواهب لديهم ، ويعودهم على الاتكالية والسلبية وعدم الثقة بالنفس .

٤- توفير البيئة الانفعالية المستقرة التي تتميز بانفتاح المجال وعدم تغييره ، وذلك عن طريق :-

أ- إظهار الاحترام والتقدير لكل التساؤلات .

ب- عدم الاستخفاف أو السخرية من أفكار الأطفال وإنتاجهم .

ج- تجنب التعبير عن الاستياء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من الاتجاهات الخيالية التي يبدونها الأطفال أو الألعاب التخيلية التي يقومون بها ، وتشجيع وتقدير الأفكار المختلفة غير العادية والمبدعة .

٥- عدم المغالاة في تنميط الدور الجنسي ، والتصنيف بحسب الجنس .

٦- مساعدة الطفل على التعلم من الخبرات الخاطئة .

٧- التسامح بقدر كاف من الحرية في العمل والتعبير واختيار الخبرات وأوجه النشاط التي يمارسها الأطفال .

٨- مكافأة الطفل عندما يعبر عن فكرة جديدة أو مواجهة موقف ما بأسلوب إبداعي .

٩- تشجيع الطفل على التعبير عن مشاعره واندفاعاته وخیالاته عن طريق التمثيل

- والرسم والتصوير وغيرها من الأساليب التي تساعد على خلق أشياء جديدة .
- ١٠- الإلحاح على وجود الألعاب المنظمة والهادفة بما فيها الفردية والجماعية لتنمية القدرة على الخلق والإبداع والسيطرة ، لأن الطفل عن طريق اللعب يستطيع اكتشاف ميوله وهواياته ، وتعلم الملاحظة والمنطق والصبر ومخالطة المجتمع .
- ١١- تزويد حجرة الصف في الروضة بعدد من الوسائل التعليمية الهادفة كالكتب المصورة والقصص المبسطة والورق والكرتون وحتى يساعدهم هذا على حب القراءة .
- ١٢- مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال ، والإيمان بفكرة تعزيز التعليم ومراعاتها في البرامج التعليمية ، وأساليب التعليم والإكثار من الفعاليات والأنشطة الحرة.
- ١٣- تكليف الطفل بمهام قيادية لتنمية حب الزعامة وبمهام تعاونية مع الآخرين لتنمية روح الجماعة .
- ١٤- تشجيع الأطفال على ممارسة المواقف الإبداعية ، وعلى تحمل المسؤولية منذ الصغر إذ أن هذا التشجيع على الاستقلالية والعالم المحيط بهم يساعدهم على تزايد درجات الإبداعية والمهوية لديهم .
- ١٥- تدريب الأطفال على الحديث عن أي فكرة يفكرون فيها .
- ١٦- إتاحة الفرصة أمام الأطفال للتعبير عن فكرته ومساعدته على توضيحها ونقلها .
- ١٧- تهيئة برامج في الروضة أو البيت لتنمية القدرة على المهوبة والإبداع لدى الأطفال تتضمن أنشطة إثرائية متعددة هادفة وموجهة .
- ١٨- إعطاء الطفل حرية العمل في مجال أنشطته المختلفة ، والتأكيد على

استقلالته في التفكير والتصرف ، ولا نعني التسامح المطلق أو انعدام الانضباط ، حيث أن الإبداع لا يقتضي التحرر الكامل من القيود .

١٩- الإلحاح على دور معاملة المربية ، وأساليب المعاملة الوالدية المستندة على الفهم والدراية لخصائص الأطفال المبدعين ، وما يمكن أن يتعلموه وأن تتسم هذه المعاملة باللين والاعتدال دون القسوة أو التدليل ، واحترام الأسئلة والأفكار غير العادية وتشجيعها .

٢٠- التأكد من العوامل الصحية ، وبخاصة الغذائية عن طريق الاتصال بالأهل .

٢١- تخصيص صندوق دعم مادي لأولئك الأطفال الذين يأتون من أسر ذات دخل مادي محدود جداً .

٢٢- تكليف الأطفال برسم مخططات للعب وبوضع برامج للرحلات والنزهات لتنمية القدرة على التخطيط والتصميم .

٢٣- إيجاد الوضع المشكل للطفل ، وتوجيه الأسئلة المناسبة في الوقت المناسب ، وتقديم المعلومات الضرورية ، وترك الطفل بعد ذلك ليكون مفاهيمه ، ويجد الحل الأفضل مما ينمي فضوله وحسه المبدع والريادي .

ثالثاً - أهمية مرحلة الطفولة في تنمية القدرات الابتكارية -

تبدأ فترة الطفولة مع بداية العام الثالث من حياة الطفل ، وتستمر حتى نهاية العام الخامس ، وقد أطلق على هذه الفترة من عمر الطفل سن ما قبل المدرسة ، والتي تتميز بميله لتأكيد ذاته وكثرة انفعالاته وتنوعها وحدتها ، فهو شديد الغيرة ، كثير المخاوف ، يتنقل بسرعة من حالة انفعالية إلى حالة أخرى . وأيضاً تتميز هذه الفترة بميل شديد

إلى المحاكاة واللعب التمثيلي والإيهامي ، ويتصف خياله بالخصوصية المفرطة ، وذلك بسبب قلة خبراته الحسية بالمقارنة بخبرات من هم أكبر منه سناً وعدم قدرته على التفرقة بين الحقيقة والخيال .

ويرتبط النمو العقلي والوجداني للصغير بعوامل كثيرة بعضها موروث والبعض الآخر تشكله البيئة التي يولد فيها بما في ذلك الأسرة والأصدقاء، ثم الاهتمام بالتعليم واكتشاف الموهبة التي يمكن أن تكون كامنة داخله ، وتحتاج إلى مزيد من الرعاية ، ويتميز الطفل في سنواته المبكرة بفطرة وتلقائية وانفعالات خاصة ليس لها ضوابط منطقية يمكن للكبار أن يحولوا دون حدوثها .

لذا تعد مرحلة الطفولة المبكرة الفترة التكوينية الحاسمة من حياة الفرد ، وذلك لأنها الفترة التي يتم فيها وضع البذور الأولى للشخصية التي تتكون وتظهر ملامحها في مستقبل حياة الطفل ، والتي يكون فيها الطفل فكرة سليمة وواضحة عن نفسه ، ويتطور نمو الطفل اللغوي تطوراً سريعاً خلال هذه الفترة ، ولما كانت اللغة من ضروريات الاتصال ، ومن أساسيات التفكير ، فإن إكساب الطفل وينمي قدراته العقلية والإبداعية .

إن سنوات الطفل المبكرة هي الفترة التي يجب الكشف فيها عن الإبداع ، وإعطاء الطفل الحرية في الحركة والاستكشاف ، والحرية للتجريب والممارسة ، وتخفيف وطأة الإحباطات المتكررة التي يتعرض لها حين وآخر ، وإثارة انتباه الطفل بالمشيرات المتعددة التي تدفعه إلى التفكير والإبداع .

رابعاً - الصفات الإبداعية والابتكارية للطفل :-

تشير البحوث والدراسات التي تناولت العلاقة بين سمات الشخصية للأشخاص المبدعين أن هناك خصائص وسمات مشتركة بينهما منها على سبيل المثال :

١ - الثقة بالنفس وفهم الذات والاستقلالية والمبادأة .

٢ - حب الاستطلاع والمخاطرة والقدرة على تحملها سعياً وراء ما هو جديد وأكثر فائدة .

٣ - الدافعية الداخلية للإنجاز والبحث والتطلع للأهداف البعيدة .

٤ - الإحساس بالمشاركة والمسئولية الاجتماعية ، بمعنى القدرة على العمل مع الآخرين ، والتعلم منهم في المواقف المختلفة .

٥ - الخيال الواسع والحساسية للمشكلات ونواحي القصور .

٦ - الشجاعة في تحمل المتناقضات ، ومحاولة التوفيق بينهما بتغيرات مبتكرة ذاتياً .

٧ - القدرة على إظهار أفكار جديدة ومقبولة ذات أصالة عالية .

ويتضح من ذلك أن صفات الأشخاص ذوي القابلية العالية لتعليم أنفسهم ذاتياً تنفق مع طبيعة العملية الإبداعية ، كما أنها تعتبر متطلبات أساسية لتربية الإبداع ، فالإبداع ينتهي بتقديم المبدع ناتجاً لا يتفق ولا يتماثل مع ما هو معروف ومتفق عليه ، كما أن إنتاج الجديد من الأشياء والأفكار يحتاج أثناء الوصول إليه لعدد من المتطلبات لعل من أهمها الاعتماد على النفس ، حيث يتيح الاعتماد عليها أن يصبح الفرد أكثر فعالية في المواقف التي يعيشها ، وأكثر قدرة على حل ما يعترضه من صعوبات ومشكلات ، الأمر الذي يجعله دائماً مستعداً للقيام بدوره في الحياة ، وتحمل مسئولية هذا الدور ، والتغلب على الصعاب التي تواجهه .

كما أن قوة الإرادة وحب المخاطرة والمغامرة والرغبة في التغيير تعتبر ضرورية للعمل الإبداعي ، فالإبداع ليس مجرد خيال أو تفكير خيالي ، إنما الإبداع مواجهة مع الواقع القائم ، وهذه المواجهة ترتبط بالإرادة والالتزام والحاجة إلى التغيير والدافعية المؤثرة ، إلا أن الإبداع تفكير مضي وعمل شاق ، وهذا يلزم له الدقة والكفاح الطويل والإرادة والمخاطرة وتحمل المصاعب التي قد تواجه الفرد نتيجة الإتيان بالجديد ، أو إحداث التغيير من القوى المحافظة .

ويقول مارزانو Marzano أن الهدف المحدد والتفكير المركز المتجه إلى مشكلة محددة جادة هو قانون الإبداع . ومن ناحية أخرى فإن المبدعين في الغالب يقيمون أعمالهم ليس على أساس المعايير الظاهرة أو المعروفة ، أو المشاعة بين ذويهم ، بل على أساس معايير داخلية يضعونها في رؤيتهم الإبداعية للأشياء . فالمبدع دائماً مثابر يعمل بوعي ، بعيداً عن أو منشقاً على المعايير المألوفة داخل الشكل ، وينسجم هذا النوع من التقويم مع الدافعية الداخلية التي تعتبر سمة من سمات الشخص ذات التربية ، وفي نفس الوقت مطلب أساسي في العمل الإبداعي . ومن ذلك تتضح علاقة التفاعل المتبادل بين التأثير والتأثر بين التربية الذاتية والإبداع .

يتميز التفكير الإبداعي بعدة خصائص أهمها :

١ - الإبداع خاصية يمكن أن توجد عند كل الناس ، ولكن بدرجات متفاوتة ، فكل إنسان عنده القدرة على أن يكون مبدعاً لو نمي قدراته الإبداعية ، ولعل الفرق بين الإنسان العادي والعبقري هو أنه يكون مبدعاً في موضوعات ليست بقدر أهمية الموضوعات التي أبدع فيها العبقري . إضافة إلى ذلك النظام القدرات العقلية ، والقدرات المؤدية للإبداع قد لا تكون لدى الإنسان الطبيعي بمثل ما

كانت عند العبقرى .

٢- الإبداع يزداد عند البعض وينخفض عند البعض الآخر ، وهناك نوعان من العوامل الدافعية للإبداع :

أ- دوافع خارجية كالمدافع المالى .

ب- دوافع شخصية كالحاجة للاستقلالية ، والحاجة لمعالجة ما هو مركب ، ومعرفة ما هو غامض ، والحاجة لتقديم مساهمة مبدعة .

٣- الإبداع أقرب إلى مفهوم السمات كما يقول جيلفورد (أن الإبداع هو أقرب إلى مفهوم السمات التي هي خصال للفرد ، وتتصف بالدوام النسبى ، ويشارك الأفراد في الاتصاف بها لكن بدرجات متفاوتة) .

كما أثبت جيلفورد أن هناك سمات إبداعية يتميز بها الأفراد المبدعون ، حيث أظهرت دراسته أن المبدعين لديهم ميول ودوافع الأفراد العاديين .

٤- التفكير الإبداعي تفكير اقترائي أو تباعدي Divergent Thinking فهو يتطلب إنتاج أكبر عدد من الإجابات وهو يبحث أيضاً في اتجاهات متعددة ، وبهذا فهو يختلف عن نوع التفكير التقاربي Convergent Thinking الذي تقيسه اختبارات الذكاء التي تتطلب إجابة محددة واضحة وصحيحة ، وفي هذه الحالة يكون الشخص غير مطالب بالتأمل والاختراع ، أو الإتيان بأكثر من حل .

وبالنسبة للأطفال تقترب صفات الطبيعة من بعض صفات الشخص المبتكر ، فالطفل يتمتع بذكاء طفولي يقوم على الدهشة التي تعد العامل الرئيسى لاكتشاف وقائع جديدة تعد جوهر المعرفة . كما أن الطفل من خلال رغبته الغريزية لحب الاستطلاع يكون شغوفاً بكشف أسرار الوجود ، وفحص كل ما يحيط به ، وذلك من

خلال روح اللعب التي تهيمن عليه ، وتسيطر على كافة نشاطاته . كما تتسم معظم أنشطته بقدرة خيالية عالية ، وتسيطر على كافة نشاطاته ، كما تتسم معظم أنشطته بقدرة خيالية مطلقة بغير حدود ، ونراه يعبر عن نفسه بأسلوب تلقائي فطري ، وذلك لأن الطفل حينما يؤدي أنشطته المختلفة يكون مازال غير مقيد بأنماط فكرية ثابتة ، وإنما يعبر عن كل ما يحيط به بحرية وانطلاق ، وبأسلوبه ونمطه الخارجي .

إن هناك مسلمات تميز الطفل المبدع وتتمثل في الآتي :

- ١- المرونة
- ٢- الاستقلال
- ٣- حب الاستطلاع
- ٤- الانطواء
- ٥- الثقة بالنفس
- ٦- الميل للمغامرة
- ٧- سعة الخيال
- ٨- الاهتمامات المتنوعة
- ٩- السيطرة
- ١٠- تقبل الذات
- ١١- الاعتماد على النفس

خامساً - أساليب تطوير الابتكار الشخصي :

تنطلق أساليب الإبداع على المستوى الفردي من التالي :

١ - يجب أن يطلع التلميذ على أساليب الإبداع المعروفة والمستخدمه من قبل الأشخاص المعروفين بإبداعهم ، وأن يتعلم التلميذ أساليب الإبداع وأساليب حل المشكلات التي توفر أدبيات الموضوع .

٢ - الاشتراك في عمليات إبداعية مخططة طالما أنه يمكن تطوير أساليب الإبداع الشخصي أثناء ممارسة الإبداع ، أو من خلال إبداع أشياء جديدة ومن خلال التعليم والتعلم .

٣ - دراسة المقررات التي تبحث في الإبداع في المدارس والمعاهد والتركيز على النتائج .

٤ - أما بالنسبة للقائمين على تربية الإبداع فينبطلب منهم :

أ) الاعتراف بتفرد بعض الأفراد ، وإتاحة الفرصة للمبدعين لتحقيق المزيد من النمو .

ب) التعليم عن طريق منهج المبادأة الذاتية .